المجلس الأعلى للثقافة

الشروحات

شعر: د. مصطفى رجب



الشروحات

شعر

د. مصطفى رجب

الهجرة الى الذات

ـ «كلامنا لفظ مفيد كأستقم   واسم وفعل ثم حرف الكلم»

(١)

صوت :

يا ابن مالك ··
قم فان الليل حالك
قم فعلم النحو هزته الحضارات الدنيئة
لم تعد فيه « الخلافات » البريئة
حول « واو العطف » أو « اعراب ذلك »
قم فنحن اليوم «منفيون» فى ارض الدناءة
قم فطهرنا وخلصنا ·· والغ « النفى » ·· واسترجع لنا عهد البراءة ··
قم فنحن اليوم مشطوبون من سفر السعادة ··
فى جواب الشرط مسجونون من قبل الولادة

فى شعاب التيه ·· والتعتيم ما انفكت مطايانا ··
تجوب الأرض ·· مسلوبى الارادة
فى متاهات المفاوز ··
يا ابن مالك ··

نحن فى عصر التجاوز
واتساعات المدارك

كل ما يجرى لنا فى عصرنا باسم الحضارة .
هو من باب التجاوز !!
نحن فى عصر الحقارة ··

يا ابن مالك ··
« حذف ما يعلم جائز » !!

صبـــدى :

أمس زيد كان مرفوعا ·· ودوما كان فاعل
وهو مفعول به الآن ·· لآلاف الأراذل ··
صار منصوبا ونصابا ·· وبياع « فلافل »
يا ابن مالك

ان زيدا فى الجمـــارك
كل يوم فى معـــارك
يشترى عطر الصـــبايا
ومناديل الصـــبايا
ويلف الكل فى أوراق ديوان المعـرى
وشروحات ابن مالك ··· !!

(٢)

« كلامنا لفظ مفيـد كاستقم وفعلنا فعل مميت فابتسم »!!

صـــوت :

قم فقد عاد التتار يخربون بيوتنا ..

ويهددون حيـــاتنا

اليوم قد عـاد التتـار

ليسرقوا أصواتنا

ما عادت الألفية المفقودة الشراح تحرس نفسها ..

قـــم فاحملها ..

وأعد صياغتها . ووضح لبســـها ..

، فظروفنا متغيرة

وعقولنا متحيـــرة ..

وشيوخنا تركوا الحروف على الطريق مبعثرة ..

ان الضمائر عندنا .. قد أصبحت متسترة ..

فى عصرنا « النكران » تزحف سافرة

لتكون « مبتدأ » .. وتضحك ساخرة !!

فى عصرنا « نون النساء » تقدمت .. متحررة

وشيوخنا حول الموائد فى عبير الأبخرة ،

يفتون بالابدال والاعلال !!!

.. تهتز العمائم خائرة ..

يتمضمضون .. تدوخ فى أفواههم لغة « الشواهد » حائرة !!

صـــــدى :

فى عصرنا « أم الحليس » الشهرية

تبيعنا البضائع المهربة ..

من بعد ان تمنحها أسماءها المعـــرية !!

فى عصرنا أم الحليس ثعلبة !!!

(٣)

ــ « أل حـــرف تعريف او الـلام فقط

فنمط عرفت قـــل فيه : « النمط » !

صـــوت :

يا ابن مالك ··

قم فحـــالى غير حالك ··

قم فحال اليوم « فضلة » ·· بل كالمهالك ··

ان حال اليوم غزت ·· وتعالت ··

واستمالت من ذوى البأس رءوسا ·· واستطالت

ان حال اليوم « عمـــدة » !

يبلغ اليـــوم أشـــده ··

« يرفع » المعتـــل عنـــده !!

وشيوخ النحو فى حال « اشتغال » !!

صـــدى :

فى عصرنا الموسوم بالكياسة

يسرقنا حراسنا ·· فى نوبة الحراســـة !!!

حتى اذا ما أصبح الصباح ·· يكثر اللغط !!

وشيخنا الموسوم بالفراسة

ـ يعبث في ساعته المستوردة ـ
يقول في ســــياسة :
« اياكمو ان تركبوا مراكب الشطط » ··
« حتى اذا ما جئنا الظلام واختلط » !!
يسرقنا حراسنا ·· فى نوبة « العبط »
ونحن في رقادنا ·· نحلم بالساعات والمراوح المستوردة ··
لا نعـــرف « النمط » !!

د· مصطفى رجب

فصل فى التمييز

قال الشـــيخ :

ـ تثبت عز مجالس أنس مهابة سحنته الوضاءة :

··· « درس اليوم التمييز » !!

قال التلميـــذ :

المتثائب دوما : زدنا مولاى وضوحا ·

قال الشـــيخ :

سميعا يا ولدى ناديت ·· وصفق كى يهدأ مجلس درس النحــو

وقـــال :

« ميز يا ولدى بين الناس اذا عاشرت الناس وانزل كلا منزلة يرضـــاها

فلكل قدر مقـــام معلوم ··

أأبوك السقا : اذا نودى تسبقه الألقاب الفخمة ؟

كلا · لا لقب ـ أجاب التلميذ ـ سوى « المرحـــوم » اذا أسلمنى قربته

ومضى !!!

قال الشـــيخ :

قضى الله بذلك ·· وعلينا أن نرضى !

أغضى التلميذ وأبدى مضبضا !

واستطرد شيخ مشايخ نحويى العصر :

وحكم التمييز النصب ،

وعدم التمييز الردع ·· وذا قدر وقضا

قال التلميذ وقد نهضـــا :

لا نحو يرزق اليــــوم »· ، وأسلم رجليه لريح لا يعلم أين ستلقيه وركضا

فتبسم الشيخ :

الحلقة ، قال لتلميذ آخر ، وهو يحاوره ،

أرأيت الى عدم التمييز ؟ !!

اجاب التلميذ :

أين شيخى !

قال الشـــيخ :

التمييز ثقيل مذ وضع النحو ، وضد طبائعنا البشرية ·

قال التلميـــذ :

فما جدوى أن ندرسه مولاى ؟

أجاب الشيخ :

لئــلا نأثم أو يشملنا المحظور اذا قيل لنا أشرحتم للنـــاس التمييز ؟

وقلنـــا : لا !!

قال التلميـــذ :

تغاض اذا مولاى عن التمييز أو أحذفه .

انتفض الشيخ ،وقطب سحنته (أو قيل : امتعض)

ولما ران على التلميذ بلادة من لم يفهم قال الشيخ :

ميز يا ولدى بين الناس تنل فضل رضا ،

ميز يا ولدى بين الآكل و المأكول .

وبين القاتل و المقتول ،

فالمقتول المخطىء اذا أخرج قاتله عن طوره !!

و المأكول المخطىء اذا سمح لآكله دون دفاع

أرأيت لو أن المقتول تذرع بالصبر

وأحنى الرأس أكان القاتل قاتله يا ولدى ؟!

ميز بين المجرم والصالح من خلق الله

فالصالح من شهدت كل الصحف له بصلاح

والمجرم عكس الصـــالح !!!

والتمييز عزيز !!!

قال التلميـــذ :

كفى مولاى وقل لى : كيف أميز الظالم والمظلوم ، وبين القاتك وضحاياه ٠

قال الشـــيخ :

الكل ضحايا يا ولدى ٠٠ والظالم لا يعلمه الا الله ٠

فصل فى النهى

السـرأى الأول :

لا تنه عن خلق ، بل انه عن أربعة :

ـ عن قول لا فى أى شىء

ـ وعن الجدال مع النسـاء

ـ وعن التطفل عند أية زوبعة

ـ وعن الثبات على المبادىء ،

خاب من هو ثابت ، ونجا الذى هو امعة ٠

الرأى الثـانى :

لا تنه عن خلق ، ولا تامر به

فالناس حولك يسالون ويسالون

فاترك أمور الفرقعـة

والزم ببيتك زوجتك .

وأجنب بنيك مرارة التسال عنك ، وعش حياتك فى دعة .

فالناس حولك ان نهيت سيسألون عن السبب

واذا أمرت سيسألون عن السبب

فاصكك ببابك وجه من يتساءلون

والباب ان جاءتك منه الريح غير موضعه

الرأى الثـالث :

لا تنه عن خلق . ولا عن « لا خلق »

ما لم تكن لك منفعه !!!

فالنهى عن خلق يسبب شبهة .

والأمر بالمعروف ــ فى عصر التخنث ــ مضيعة .

فاذا دعيت لطاعة ، فاطع وخل الجعجعة

واذا دعاك لمنكر داعٍ ، فسارع كن معه

ان التحضر والمرونة .. من سمات «المجدعة»

الرأى الرابــع :

لا تنه ان النهى عار

والأمر بالمعروف ــ ان فكرت ــ نار

والله قد أعطاك أولادا تربيهم

وقد أعطـــاك دار

فليفعل الناس الذى يحلو لهم

لا تدعهم ، أو تنههم

واترك أمورهم لهـــم

ضل الذى يقضى الحياة ينق مثل الضفدعة

فصل فى الفعل

قال الشـــيخ :

رعى الله ضـــناه :

« الفعل يدل على حدث يجرى الآن ، وحدث فات »

قال التلميذ :

أدام الله رضا الشيخ عليه : فما المحترزات ؟ ·

قال الشـــيخ :

الفعل :

ثلاثة أنواع ··

الأول :

فعل ماض تنساه كما نسى التاريخ أباك ·

والثـانى :

فعل الحـال والاستقبال ·

تمارسه ان ضاق الحال :

تخطف

تسرق

تشحذ

تنهب

تهرب

تكتب ملتمسا برغيف و ...

، ويجوز دخول اللام عليه كقول القائل : لا تفتح فاك »

الثالث :

فعل الأمر ، تنفذه أن ترض ، ودون رضاك .

جع .. تحمد

قع .. تسجد

كل .. تغمض

خذ .. ترفض

قم .. تنهض

نم .. نم لتنال مناك !

فصل فى الفاعل

قال الشيخ سعى الخير اليه ، وسامر مجلسه الاسعاد :

الفاعل من فعل الفعل كقول الحكماء : الثعلب فات !! ..

قال التلميذ : تقدس سر الشيخ فما المحترزات ؟

قال الشيخ :

الفاعل قد يظهر أو يتبخر

يتقدم أو يتأخر

يتسامى أو يتجمد ، أو يتبخـــر

يعلم أو يجهل أو يتغير حسب الحالات ..

فهو المجهول اذا كان المفعول به المال العـــام

وهو المعلوم اذا كان من الأنعـــام

ان يمسسك بخير كان المنـــان

وان يمسسك بشر كنت الاثان

وان يمسسك وان لم يمسسك .. فسيان ..

قال التلميـذ :

فما حكم الفــاعل ؟

قال الشــيخ :

الرفـــع ..

لكن علامتك تتحدد حسب النوع

فالفاعل ان أصبح مجهولا ، ليس له فى الاعراب محل

واذا أصبح معلوما فعليك الرفع ..

وعليك الطاعة والســمع

وعلى وجهك ان خالفت الصفح

وعلى هذا الوضع يكون الفاعل - يا ابن الفاعلة - الثعلب فى قول الحكماء : الثعلب فات !!

قال التلميــذ :

أعز الله الشيخ . ومتعه بصنوف الشهوات !!

فصل فى الخبر

قــال الشيخ :

اقض الله مضاجع أعداء :

قال التلميذ :

أعز الله شيوخه :

مولاى حفظنا التعريف ، فما المحترزات ؟.

قال الشيخ :

رعاه الله ، ودام .

الخبــــر :

كـــــلام

يتعلق بالمخبر عنه ، ويتعلق بالمخبر ..

والدنيا يا ولدى أخبار تترى ..

خبر منها لك ، وثلاثة أخبار عنــك .

أما مالك من خبـــر ،
فسقوط الأمطـــار ،
وأســعار الدولار ،
ومؤتمرات القمم ،
وأسفار الأصـــفار !!
وأما ما عنك من الأخبار ، فما لا تعـــــلم أنت ولا زوجك عن
نومكما من أسرار
تنقل ليتم المعنى ويبين المقصد
فاقصد فى مشـــيك ..
واغضض من صـــوتك
فالعالى الصوت .. حمـــار !!
نهق التلميذ ، ويرطع فى مجلس مولاه ، وثار
فلم نعرف ما تم بمجلسه ذاك
انقطعت عنـــا الأخبـــار !!

فصل فى المبتدأ

قـال الشيخ :

افاء الله عليه الحكمة :

« المبتدا اسم مرفوع موضوع فى البدء يدل على شىء آت »

قال التلميـذ :

افاء الله الفضل على مولاه :

مولاى حفظنا التعريف ، فما المحترزات ؟

قـال الشيخ :

أدام الله عـلاه :

الاسـم :

يدل عليـه الرسم

ومرفـــوع :

فوق رءوس عبـــاد الله

موضـــوع :

بارادة مولاه ،

ومولاه القابع خلف البحر اله ،

مولاه يموله باللقمة حين يجـــرع

وبالبسمة حين يضـــيق ،

وبالبسطة فى الجسم ، ويرزقه الجـــاه

مولاه يلقنه الصمت ، اذا بدرت منك الآه

مولاه ، يزقه الخـــوف ليطعمكم اياه

مولاه ــ وليس هو ــ الآمر والنـــاه

فى البـدء :

يدل على أن لا سابق له ··

السابق لغو . والآتى لا قيمة له ·

المبتدأ هو الأصل ·· وان ران عليه بله !

قال التلميـــذ :

فما حكم المبتدأ ؟ ·· أجاب الشيخ : الرفع ·

فارفعه نصب

وانصبه نصب ··

أما ان جال الجر برأسك فاعلم أنك انت المجرور ·

وهو القـــاهر

والمعترض على الرفع المقهـــور !!

فارفـــع ·· ترفع

واســـمع ·· تسمع

واركـــع ·· ترضـــع

ـ مولاى ومن لم يرفع خطأ ؟

تثكله الخاسرة ··

ويرسل مع اخوته ·· يرتع !!

ـ دع مولاى الالغــاز ··

ـ فدع عنك الالماز ·· و ·· قـــع !!

قال التلميذ :

أعز الله الشيخ وأكرم مثــواه ···

فصل فى النكرة

قال الشـــيخ :

أذل الله رقاب أعاديه الفجره :
ينقسم الاسم الى معرفة أو نكرة
اما المعرفة فأقسام عشرة
والوقت الباقى فى درس اليوم أزف ·

قال التلميـــذ :

فحدثنى مولاى عن ·· النكرة ··

قــال الشيخ :

النكرة أنت اذا طاول رأسك أرؤسنا
الا أن تحرسنا
ماذا رفت عيناك وانت الحارس
أو ·· شكتنا وســـنا

فعليك اللعنـــة ،
وعلى من جاءوا بك مجلسنا
النكرة فى عرف النحويين العصريين كلام أجوف
كالمجـــد ،
الشرف ،
العـــرض ،
الأسلاك الشـــائكة ،
حدود الأرض ،
النكرة ما يزعج أسماع الأشياع فتنكرة الاسماع
ولا يتكره القلب الوطنى ·
النكرة شيء يتنغص ان ذكر السمار ،
وينكره الفجـــار ،
ويذكره ـ بأسى فى القلب ـ الأبرار ·
النكره انذار ·· مستكره
النكرة قد يأتى من بين النكرات ··
فيفعل ·· ما تفعله الـــذرة
النكرة يا ولدى شيء كالشفرة
يرهق أعصاب الأسياد ، اذا أخلى بينهم والنوم ·
يسمم ماءهم الرقراق المثلج
يزرع فيه الكـــدرة ·
النكرة ـ يا نكرة ـ ابرة ··

فصل فى « من يعمل عمل غيره »

قـال الشيخ :

بوجه سمح مبسوط :

« قد يعمل شيء عمل الآخــر ·· »

واضاف النحويون العصريون ·· « ··· بغير شروط !! »

فالفأر ـ اذا غاب القط ـ يهدد ، ويبدد ، وينكد ، ويسوم السـكان الخسف ·

والكلب ـ اذا غاب السيد ـ يحرس وينوب عن السيد فى أعمال المنــزل ··

ـ كالسين اذا نابت عن سوف ـ

ويكون لمن يعمل عمل الغير الحق الكامل فى اصـدار التوجيه وفرك الشارب ، ومقارعة الكأس ، وتدوير الضحكة ·· والحق الكامل فى الكذب العلنى ، وفى النصب الرسمى ، وسـائر انواع العمـل ··· بلا خوف ·



ليس على الأعرج حرج فى أن يهوى الرقص ·
وليس على الأعمى حرج أن يعمل فى اصلاح الساعات وفى
الصيد أو القنص ·
وليس على الأكتع حرج فى حمـل السيف ·
فالزيف يزاوج بين الأشياء ،
ويمنح من شاء الحق ليعمل ما شاء ،
وفى النحو العصرى سعة ·
فللص أن يعمل عمل القاضى دون شروط ·· الا شرطا
واللص أن يعمل عمل الحارس دون شروط ·· الا شرطا
هذا الشرط الأوحد هو أن يعلم من لابد له أن يعلم ·
من سادتنا النحويين ، ويصدر فتواه ، ويتمطى ·
ونظل نجادل نحن ــ هواة النحو ــ الأضياف بأرض البصرة ــ
نختلف ، ونتفق ، ونعتاق قواعد سادتنا الطارئة ، ونختلف ··
ونتفق ، فان أدركنا الليل ·· ننام ونتغطى ·
فاذا قمنا للفجر ·· تجادلنا ·· وقسمنا أنفسنا قسمين :
نتـوضأ ،
نختلف على خمسة أقوال فى غسل الرسغين ،
ونصـــلى :
خلف امام ذى عينين
وشفتين
ووجهين
يعمل عمل الغير ، بنفس كفاءته ، فيصلى ويبلغ سادتنا ···
أنا نختلف
على حكم المضمضة ، ونتفق على ألا يعمل أحد عملين ··

فصل فى أدوات النصب

قال التلميـــذ :

تأيد عز مشايخه : ما أدوات النصب ؟

قــال الشيخ :

أدام الله مهابته الزوجية ووقاه التبعـــات :

أدوات النصب اليوم مئات ··

فالسبحة أداة للنصب

ورباط العنق الفخم ·· أداة للنصب

والفـرش الضـخم ·· أداة للنصب

وأعمدة الصحف ، الحج ، الرطن بلغة الاعجام ، التلفاز ، الخطب ، الضحكة ، ألوان الوجه ، التصريحات ، الألعـــاب ، اللحية ، كتب التاريخ ، السحنة ، أطراق الوجه حياء ، وشوشة الجـــار ···

فأى الأدوات تريد ؟ ·

قال التلميــذ :

·· رعى الله لمولانا الذاكرة . فما شأن النصب على الاضمار ؟·
وما خطب الــ ··· أن . واللام . ولن . واذن ؟

قــال الشيخ :

تمدن ·· يا ولدى
ان النحو ·· تطـــور
للنصب اليوم على احدث تكنولوجيا العصر ·· طريقان
طريق شرعى ·· والآخر مكروه ··
فالنصب الشرعى يلائمه الاظهار ··
والنصب المكروه يلائمه الاضمار ·

قال التلميــذ :

فمن لم ينصب يا مولاي ؟ ·

أجاب الشــيخ :

فمن لم ينصب ·· ينصب
يتجاوزه العصر ، ويتصلب
فاسمع نصحى يا ولدى ··
وكن الناصب دوما ·· تكن الغــالب
والأغلب أن النصابين بريئون ··
اذا كان المنصوب عليه الشعب ··

أخرج هذا التلميذ من الجبة شيئا كالمسبحة ، وتمتم سالت جبهته عرقا يتصبب ···

فصل فى الفعل الناسخ

كان ·· أصـــــبح :

ديكا كان ··

وكان فصـــيحا

اخذوه ·· وعاد جريحا

عاد يسمى الأشياء بأسماء غامضة

فيسمى النســمة ريحا

ويسمى البسمة تلميحـا

ديكا كان ···

فأصبح الكن

كان ·· أمسى :

حملا كان وديعـا

غاب عن القطعان نهارا !

جاء الراعى ليلا يبحث ··
وجد الحمـــل صريعا ··

كان ·· بات :

كان فقيرا
يأكل مما نأكل
يشرب مما نشرب
فى الليل انطفأ المصـــباح
فبات أميرا
يأكل مما يأكل
يشرب مما يشرب

كان ·· صـــار :

كان الشاعر للخباز صديقا
كان الخبز ــ كما الشعر ــ رقيقا
جاءت ريح عاصف
صار الخبز ــ كما الخباز ــ صفيقا
صار الشاعر عند الخباز رقيقا !!

كان ·· ظـــل :

كان يغنى عند طلوع الشمس
ظل يغنى حتى غربت
ما اقتربت منه النـــاس
ولا اضطربت منه النفس

ظل يغني ...

يؤمن أن رسالته أن ترضى عنه الشمس !!

كان .. ما فتىء :

كان يحاورني في يأس

كان يهـــاجم ،

كنت أدافع عن ،

حق الخائف في الهمس

كان ـ وما فتىء ـ يحاورني من أول أمس

في همس !!

فصل فى التابع

قال الشـــيخ :

أدام الله عليه النفحات :
التابع ظل للمتبـــوع
يأتى بـــدلا
أو عطفـــا
أو توكيـــدا
أو صـــفة
أو بعض صفات ..
التابع اتفه من أن يصبح أصلا ، أو فصلا
لكن قد يصلح نصلا ضد النطــق ،
ومصلا وقتيا للاسكات ..

قال الشـــيخ :

« ولما كان التابع يا ولدى لا أصل ولا فصل ، أجاز النحويون عليه الحذف .. كما جاز عليه الاثبات » .

فهو الثابت والمخـــلوع

والمنصوب أو المرفوع

والمجرور أو المشـــفوع

أو ما شاء له المتبـــوع

فى التابع يا ولدى ·· قل ما شئت !!

ففى نحو التابع متســـع

وجميع كلامك مسموع

والغيبة أحيانا ـ فى حق التـــابع ـ حق مشروع !!

قال التلميذ :

شفى الله فؤاد شيوخى

ان فؤادى موجوع ·· !!

فصل فى الأفعال الخمسة العربية

١ ـ شجب

ان صحبت زوجك رجلا آخر فاشجب !

فاذا أنت شجبت فثق أن الزوجة من غيرك لن تنجب !

٢ ـ استنكر

ان بلغ السيل زباه ، وأنكرك ابنك علنا فاستنكر

أعلن للناس استنكارك ، واستبشر

فعسى أن ينحسر السيل ، ويعترف ابنك بك !

٣ ـ ادان

لو أن الجار تمادى فى قذفك فاصبر ،

فاذا اتهمك ، أو حاول أن يلتهمك فاصبر !

اما ان جرب مطواة فى حلقك .. فأدنه ..

أعلن للملأ ادانتك ، وثق أنك متحضر !!

٤ ـ احتـــج

لو قالوا ان الناس سواسية فاحتج

ولا تتحــــرج ٠

ليس الناس سواء فى الرزق ،

وليس الســــالم كالأعرج

اما ان قالوا لك : قف ٠ فالزم حدك

ســـلم

لا تحتـــج !!

٥ ـ رفض

ان جاءك رهط من قومك بالبيعة فارفض

واعلم أن مبايعة الجائع قد تنقض

الفهرس

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

